

الإستراتيجية العملية التي اقترحها ماجد الكيلاني في كتابه:

"هكذا ظهر جيل صلاح الدين، وهكذا عادت القدس"

دراسة في مجابهة الشر المطلق الذي يمارس على الإنسان الفلسطيني عامة، والغزاي خاصة

د. إيمان الغزاي^أ

د. فايضة السكر^ب

د. إيمان الغنائيم^ج

تاريخ الاستلام

2025/12/2

تاريخ القبول

2026/2/22

الملخص:

ذكر الدكتور ماجد الكيلاني في مقدمة كتابه أن هذا العمل دعوة لإعادة قراءة تاريخنا، واستلهام النماذج الناجحة فيه، وفهم السنن الإلهية التي تحكم التغيير، وأكد أن ظاهرة صلاح الدين لم تكن مجرد بطولة فردية استثنائية، بل كانت ثمرة، وخاتمة، ونتيجة حتمية لجهود التجديد والسعي الذي بذلته أمة الإسلام. ثم انتقل إلى الفترة التاريخية التي عاش فيها العالم أبو حامد الغزالي، الذي لاحظ أن العلم فقد جوهره، وأن العلماء وطلبة العلم أهملوا جانب التزكية الروحية؛ لذلك كتب الإمام أبو حامد الغزالي كتابه الشهير إحياء علوم الدين، وكأنه يهدف إلى إحياء روح الأمة عامة، والعلم الديني خاصة، بعد أن لاحظ أن العلوم الدينية فقدت عنصرها الحيوي، ذلك العنصر القادر على إحياء روح الأمة وحياتها. ويؤكد القرآن الكريم أن السنن الكونية والاجتماعية تتغير، وأن هذا التغيير لا يمكن حدوثه إلا من خلال إقامة دولة إسلامية تحكم بالشرعية، تتوافر فيها قيادة إسلامية صادقة، وتلتزم بتطبيق الأحكام الإسلامية، وتبنى على أساس من الإيمان والتربية، وتُعزّز فيها روح الجهاد العسكري. وتكمن أهمية هذا البحث في التحديات الحالية التي تواجهها الأمة العربية والإسلامية، لا سيما في ظل تبعيتها وخضوعها للقوى الغربية عامة، والولايات المتحدة الأمريكية خاصة، من حيث القرارات المفروضة، والتدخل في السياسات الداخلية والخارجية، فضلاً عن الظلم الواقع على الشعب الفلسطيني، بشكل خاص أهل غزة. ومن الضروري أن يتعلم العلماء والقادة السياسيون المعاصرون من تجارب الأمم الإسلامية السابقة، والهدف هو التوجه نحو مرحلة جديدة من الإصلاح والتجديد، وتمكين الأمة، واستعادة الكرامة والعزة العربية. وقد قمنا في هذه الدراسة بتتبع هذه الإستراتيجية، وتحديد ملامحها، واستخلاص الدروس والعبر التي يمكن تطبيقها على واقعنا الحاضر وتطلعاتنا المستقبلية. ويتكون هذا البحث من: تمهيد، وأربعة مباحث؛ يتضمن المبحث الأول والثاني والرابع، كل منهما ثلاثة مطالب، والمبحث الثالث يتضمن مطلبين. وخاتمة، وتوصيات، وقائمة المراجع.

^أ كلية القادسية

^ب رابطة علماء الأردن

^ج جامعة البلقاء التطبيقية

"The Practical Strategy Proposed by Majed Al-Kilani in His Book " Thus Emerged the Generation of Saladin, and Thus Jerusalem Returned To confront the absolute evil practiced against the Palestinian people in general, and the people of Gaza in particular.

Abstract:

Dr. Majed Al-Kilani authored his book "Thus Emerged the Generation of Saladin, and Thus Jerusalem Returned" during a historical era in which Jerusalem was under occupation—after it had been liberated by Salah al-Din al-Ayyubi—as if to ask: How can we liberate Jerusalem once again after its occupation? At that time, Arab and Muslim nations were calling out: "When will Jerusalem be freed?"

As stated by Dr. Majed Al-Kilani at the beginning of his book, this work is an invitation to re-read our history, draw inspiration from its successful models, and understand the divine laws governing change. He emphasizes that the phenomenon of Salah al-Din was not merely an extraordinary individual act of heroism; rather, it was the culmination, conclusion, and inevitable result of renewal efforts and the striving of the Muslim Ummah (nation). It was the fruit of one hundred years of reform and renewal attempts, thus serving as a model that can be replicated in every age.

Majed Al-Kilani did not view Salah al-Din as an individual, but rather focused on the generation from which Salah al-Din emerged. He discussed the state of the Islamic nation before Jerusalem was occupied, particularly examining its political, economic, social, and intellectual conditions.

He then transitioned to the historical period in which the scholar Abu Hamid Al-Ghazali lived. Al-Ghazali observed that knowledge had lost its essence, and scholars and students of knowledge had neglected the importance of spiritual purification (tazkiyah). Therefore, Imam Abu Hamid Al-Ghazali wrote his famous book Ihya Ulum al-Din ("Revival of the Religious Sciences"), seemingly aiming to revive the spirit of the Ummah in general, and religious knowledge in particular. He noted that religious sciences had lost their essence—the very element capable of reviving the soul and life of the Ummah.

The Holy Quran affirms that cosmic laws are subject to change, as God says: "Indeed, Allah does not change the condition of a people until they change what is in themselves." (Surah Ar-Ra'd, 13:11).

True change cannot occur without establishing an Islamic state governed by the Sharia (Islamic law), which includes sincere Islamic leadership, adherence to Islamic rulings and their implementation, building a foundation of faith and education, and fostering military jihad.

The significance of this research lies in the current challenges facing Arab and Muslim nations—particularly their dependence upon and submission to Western powers in general, and the United States in particular, especially

regarding imposed decisions, interference in internal and external policies, and the oppression faced by Palestinians, especially the people of Gaza. It is essential for contemporary scholars and political leaders to learn from the historical experiences of past Islamic nations, identifying the mistakes made by previous scholars and leaders that led to colonial domination over all sectors of society. The goal is to move toward a new phase of reform, renewal, and empowerment of the Ummah, restoring Arab dignity and pride. In this study, we have traced this strategy, outlined its features, and drawn lessons applicable to our present reality and future aspirations. This research consists of an introduction, three main chapters (each containing three).

التمهيد:

تعدّ القضية الفلسطينية المركزية الأولى في المنطقة العربية والعالمية، وتشكل الهاجس الأكبر للمسلمين في العالم، وهم ينظرون إلى الاحتلال الإسرائيلي وهو يندس ثالث الحرمين "بيت المقدس"، ويوقع أنماط الاعتداء على الشعب الفلسطيني عامة، والغزيين بشكل خاص، ويسلب حقوقهم.

ونظرا لما تحمله فلسطين من أبعاد دينية وتاريخية، تطلعت إليها معظم الحضارات القديمة والحديثة، فاحتلّ الصليبيون بيت المقدس عام 492هـ، وتعاقت الأجيال على تحريره، وكان على رأسهم نور الدين الزنكي، الذي اعتمد إستراتيجية تركز على ضرورة توحيد الأمة العربية قبل التوجه إلى تحرير القدس من أيدي الصليبيين، ثم حمل صلاح الدين الأيوبي راية التحرير، وكانت معركة حطين العظيمة، التي أنهت عصور الضعف، التي مرت على الشرق الإسلامي قرابة تسعة عقود من الزمن، وعادت القدس إلى المسلمين.

وبعد أن احتلّ الصهاينة فلسطين مرّة أخرى، والشعوب تتعطش لاستردادها، بدأ الدعاة المفكرون بوضع إستراتيجيات لتحرير بيت المقدس، وألقوا الكتب، ومنها كتاب "هكذا ظهر جيل صلاح الدين، وهكذا عادت القدس"، وتميز الكتاب بربط حلقات التاريخ بعضها ببعض، ومزج بين الأسلوب التربوي والتاريخي بصورة ممتعة؛ إذ إنّه تناول جهود المصلحين التي أدت إلى ظهور جيل صلاح الدين، ووصف حال الأمة في الأوضاع السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والعلمية، وبين كيف استطاع المفكرون من أمثال أبي حامد الغزالي، وعبد القادر الجيلاني إنشاء مدارس لتهيئة جيل مسلم يسير وفق منهج القرآن، ومنهج السنة النبوية، جيل التحرير للنهوض الحضاري بأمة الإسلام.

أهمية الدراسة

تحظى الدراسة بأهمية كبيرة في الوقت الراهن للأسباب الآتية:

- تعاني الأمة من تحديات في الخطط الإصلاحية، وعدم وجود رؤية واضحة عن أسباب هذه التحديات لدى العلماء المصلحين من أبناء الأمة؛ مما يؤدي إلى صعوبة إيجاد حلول علاجية لتحقيق النهوض والتقدم، والاستغناء عن حلول النظم الغربية التي تؤدي إلى إخضاع الأمة لهذه الأنظمة.
- إبراز جهود الدكتور ماجد الكيلاني لرفع مستوى الأمة الإسلامية في مجالاتها كافة، وتعديل المسار، وتصحيح الأفكار التي غرسها الاستعمار الغربي في نفوس أبناء الأمة.
- صعوبة المرحلة التي تعيشها الأمتان الإسلامية والعربية من الذل والهوان، وعدم قدرتها على الدفاع عن نفسها، وعن غيرها من المجتمعات العربية المضطهدة من وطأة الأنظمة الغربية، والصهاينة الغاصبين، وانتهاك حرمة المسجد الأقصى المبارك، والإبادة الجماعية للشعب الغزي المناضل.

مشكلة البحث

- كيف صاغ ماجد الكيلاني إستراتيجية عملية لإعداد الجيل القادر على تحرير القدس واستعادة المجد الإسلامي؟
- ما الأدوات والمراحل التي اعتمدها في كتابه لتحقيق هذه الإستراتيجية؟

أهداف البحث:

- تحليل الأسس الفكرية والمنهجية للإستراتيجية العملية عند الكيلاني.
- استخلاص الدروس المستفادة لتطبيقها في الواقع المعاصر.

المنهجية:

اعتمدت الدراسة المنهج التاريخي لاستعراض حال المسلمين في الحقبة الزمنية السابقة والحالية، والمنهجين التحليلي، والاستنباطي لفهم نصوص الكتاب، واستعراض جهود الدكتور ماجد الكيلاني، وتطبيقها عمليا على واقعنا الحالي، من خلال إيجاد إستراتيجية عملية للنهوض بالأمة من جديد، والاقتداء بالنهوض الذي حدث في حقبة صلاح الدين الأيوبي.

الدراسات السابقة:

- دراسة دنيا ناقد، عمر الخصاونة: مظاهر تأثير فكر الغزالي في مؤلفات ماجد الكيلاني: موازنة بين كتابي هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس، وإحياء علوم الدين (2025). وكشفت مدى تأثير ماجد الكيلاني بفكر أبي حامد الغزالي في كتابه إحياء علوم الدين على المستويين الديني والتربوي.
- دراسة مصطفى الشويخي: عوامل ضعف الدول وأقول الأمم عند ابن خلدون وماجد عرسان الكيلاني: دراسة مقارنة (2024). هدفت الدراسة إلى معرفة سنن الله في قيام الدول وتطورها، ونشأة الحضارات واستمرارها، وعلل ذبولها وأفولها، والبحث عن سبل تصبح الأمة من خلالها واعية بمدى حاجتها للنهضة والإصلاح، والخروج من القابلية الاستعمارية. وتوصلت إلى أن ابن خلدون يركز على الأسباب الطبيعية لضعف الدول، أما ماجد الكيلاني فيركز على الأسباب العارضة لضعف الأمة، الماثلة في الصراعات والخلافات الفكرية، التي تفرز التفكك والفرقة.
- دراسة الصلوي (2019): وضح أن الكيلاني أنتج المؤلفات التي قدمها للفكر التربوي الإسلامي المعاصر سعيا للإصلاح والتجديد، ونهوض جيل بأكمله، وتسليط الضوء على العديد من الأمراض الداخلية التي تقتك بالأمة من داخلها، باحثا عن حلول تتناسب مع روح العصر؛ لتعيد للأمة مجدها.

أفاد الباحثون من الدراسات السابقة على اختلاف أهدافها وحدودها لتكوين تصور أولي، وتشكيل قاعدة معرفية مرجعية للباحثين. وتختلف هذه الدراسة عن الدراسات السابقة بأنها عرضت المعاناة التي تعرض لها الشعب الفلسطيني عامة، والغزي خاصة، من الاحتلال الإسرائيلي، والطريقة التي يمكن من خلالها إنزال إستراتيجية الكيلاني الواجب اتباعها لتحرير فلسطين وبيت المقدس بشكل عملي في وقتنا الحاضر.

المبحث الأول: الإطار النظري للإستراتيجية عند ماجد الكيلاني**المطلب الأول: التعريف بالدكتور ماجد عرسان الكيلاني**

الدكتور ماجد بن عرسان بن عقله بن عبد الغني الرباعي الكيلاني، يرجع نسبه إلى جهة والده إلى الأسرة الكيلانية، الحسنية، فرع الربابعة في الأردن، التي يرجع نسبها إلى الشيخ عبد القادر الكيلاني، ثم إلى الحسن بن علي بن أبي طالب^{iv}.

حصل على العديد من الجوائز والتكريمات، من أهمها: جائزة الفارابي العالمية للعلوم الإنسانية والدراسات الإسلامية (2008) عن كتابه فلسفة التربية الإسلامية: دراسة مقارنة بين فلسفة التربية الإسلامية والفلسفات التربوية المعاصرة. ووصف القائمون على تنظيم المسابقة الكتاب بأنه دراسة علمية لم يصدر مثلها منذ 800 عام في العلوم الإسلامية^v.

له العديد من المؤلفات المطبوعة وغير المطبوعة، ومن أهمها: كتابه المشهور "هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس".

تأثر الكيلاني بشخصيات كثيرة من المتقدمين، من أبرزها:

-ابن سينا: تأثر به فترة زمنية محدودة، ثم أعاد النظر في آرائه التي ابتعدت عن الصواب والحق؛ لأنه كان يتبنى فكر القرامطة الباطنية الذين لا يؤمنون بمبدأ، ولا معاد، ولا رب خالق، ولا رسول مبعوث جاء من عند الله^{vi}.

-الإمام أبو حامد الغزالي: كان له أثر كبير في حياته العلمية والدعوية ومنهجه الإصلاحية في النهوض بالأمة^{vii}.

-الإمام ابن تيمية: خصص له الكيلاني كتاباً بعنوان "الفكر التربوي عند ابن تيمية".

-الإمام عبد القادر الكيلاني (جده الأعلى): ألف رسالته للماجستير حول نشأة القادرية^{viii}.

أما من المحدثين، فقد تأثر لغويا بالعلامة مصطفى صادق الرافعي، ومن الناحية الأسلوبية بالدكتور علي الطنطاوي، وتأثر كذلك بكل من محمد رشيد رضا، وسيد قطب، ومالك بن نبي.

المطلب الثاني: الإستراتيجية العملية عند ماجد الكيلاني

يؤكد علماء الفكر السياسي العالمي أن كلمة "الإستراتيجية" ذات أصل يوناني بمعنى فن القيادة، أو قيادة جيوش المدينة^{ix}. وعرفها آخرون بأنها: تصور الرؤى المستقبلية للمنظمة، ورسم سياساتها، وتحديد غاياتها على المدى البعيد، وتحديد أبعاد العلاقات المتوقعة بينها وبين بيئتها،

iv محمد يونس حبيب، رسالة ماجستير، الدكتور ماجد عرسان الكيلاني وجهوده التربوية والفكرية، العراق، كلية الإمام الأعظم، 2018، ص8

v سعود عبد الكريم الدريوش، بحث بعنوان كيلانيات، مستوى أول، دبلوم التربية العام، اشراف، د. خالد العودة، ص7.

vi ابن قيم الجوزية، اغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، تحقيق محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض، ج2، ص266.

vii ماجد الكيلاني، هكذا ظهر جيل صلاح الدين، دار القلم، دبي، الإمارات العربية المتحدة، ط2، 2002، ص107

viii مرجع سابق، هكذا ظهر جيل صلاح الدين، ص63.

ix عثمان عيد صالح، الإستراتيجية العليا والتكتيك في ادارة الصراع الدولي، دمشق، مؤسسة سندباد للطباعة والفنون، ط1، 2001، ص41

بما يسهم في بيان الفرص والمخاطر المحيطة بها، ونقاط الضعف والقوة المميزة لها، وذلك بهدف اتخاذ القرارات الإستراتيجية المؤثرة، ومراجعتها، وتقويمها^x ويرى الباحثون أن الإستراتيجية هي تصور شامل ومتكامل للتخطيط للمستقبل، ودراسته بعمق، ورسم السياسات، وتحديد الغايات، واستخدام الأدوات اللازمة، واتخاذ القرارات لتحقيق الأهداف المرجوة.

وأشار الكيلاني إلى أن الإنسان يولد ولادتين: ولادة فكرية، وولادة عملية. ومن هنا كان لزاماً توجيه العناية القصوى للفكر، تشكيلاً وتنقيّة، وتصحيحاً وتطويراً؛ لأن عمل المفكر ينصب أولاً باتجاه نفسه وفكره الخاص، فإن خلص فكره من الشوائب، وخلصت نيته لله، توجه لمن حوله سعياً للإصلاح.^{xi}

المطلب الثالث: أهمية دراسة الفكر الإستراتيجي في المشاريع الإصلاحية إستراتيجية الدعوة الإسلامية

حرص النبي عليه الصلاة والسلام على الاهتمام بتربية جيل الدعوة على هدى الإسلام، وبناء قاعدة قوية للدولة الإسلامية من خلال:

- البناء على أساسيات العقيدة، والتطبيق العملي لمنهج دين الإسلام في الحياة، وتعميق معاني الإخوة بين أبناء الجيل؛ للتعاون على تحقيق الهدف الأساسي للإسلام، والانتقال بين المراحل الدعوية حسب ما تقتضيه المصلحة، وأول خطة إستراتيجية هي الدعوة السرية، واختيار دار الأرقم لاعتبارات أمنية. وهذا يتطلب إستراتيجية الإرشاد والتعليم؛ لبناء جيل على العقيدة الصحيحة، والتربية الروحية المبنية على العقل، وإدراك ما لا يدرك بالحواس. وإيقاظ الروح يجعلها دائماً في دار الطاعة لله؛ لأن المعصية تعمي، ويجعلها دائماً على درجة من الوعي بمن حولها؛ لأن التبلد يردى^{xii}

لذلك كانت الرؤية الإستراتيجية لهذه المرحلة توحيد الأمة الإسلامية لمواجهة التحديات الحالية والمستقبلية.

-وضوح الرؤية والغاية: الفكر الإستراتيجي يساعد على تحديد أهداف بعيدة المدى، وتوضيح الرؤية التي ينطلق منها المشروع الإصلاحي؛ مما يمنع التخبط ويقلل من ضياع الجهود. ومن

^x عبد الحميد عبد الفتاح المغربي، الإدارة الاستراتيجية لمواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين، القاهرة، مجموعة النيل العربية،

ط1، 1999، ص33.

^{xi} برنامج علماء مبدعون، تقديم: جاسم المطوع، حوار مع د. ماجد الكيلاني، حديث الذكريات: <https://www.youtube.com/watch?v=V2vGyVAHaeo>

^{xii} د. علي عبد الحليم محمود، فقه الدعوة إلى الله، ط4، ج1، دار الوفاء للنشر، المنصورة، ط4، 1993م، ص 465 – 466.

خصائص الإسلام: الشمولية، والمواكبة، والثبات، والمرونة. وبمعرفة كل من التراث والواقع ندرك الثغرة التي يمكن التجديد فيها^{xiii}.

-ترتيب الأولويات: من خلال التحليل الإستراتيجي، يمكن للمصلحين تحديد ما يجب البدء به وما يمكن تأجيله؛ مما يحقق التدرج المطلوب في التغيير دون صدمات أو ارتباك. "وهذا الأمر أصاب الأمة بانحرافات خطيرة؛ لأنها لم تهتم بموضوع فقه الأولويات، وقدمت التبعية والتقليد للغرب على المنهج الإسلامي الشامل في تقديم المصالح الضرورية المتعلقة بالأمة، وحفاظها على هويتها"^{xiv}.

-الاستباق والاستعداد للتحديات: الفكر الإستراتيجي يتيح قراءة الواقع واستشراف المستقبل؛ مما يمكن من توقع العقبات ووضع خطط للتعامل معها قبل حدوثها.

-حشد الموارد وتوزيعها بفعالية: التخطيط الإستراتيجي يُمكن القائمين على المشروع من استخدام الطاقات البشرية والمادية بأفضل طريقة، ويقلل الهدر.

-تحقيق التوازن بين الثوابت والمتغيرات: المشاريع الإصلاحية تحتاج إلى المحافظة على المبادئ، مع القدرة على التكيف مع متغيرات الواقع، وهو ما يحققه الفكر الإستراتيجي بوعي ومرونة.

المبحث الثاني

المطلب الأول: سمات عامة للإستراتيجية العملية لصحوة الأمة عند الكيلاني

تميز الكيلاني- رحمه الله تعالى- في مؤلفاته بالتركيز على الطرق العملية للنهضة؛ فاستقرأ سير الأمة نحو نهضتها وتجاربها الماضية، وما يمكن أن يكون نافعا للأمة في حاضرها. وقد ذكر عددا من التجارب التاريخية التي استلهم منها بعض مراحل النهضة، التي سنستخلصها من كتابه هكذا ظهر جيل صلاح الدين وبقية كتبه.

وقد ظهرت سمات عامة لرؤية الكيلاني لعملية إصلاح الأمة، وعودتها إلى جادة الصواب في كتابه، سنعرضها في هذا المطلب:

الأولى: تشخيص الواقع

عرض الكيلاني- رحمه الله تعالى- واقع الأمة الإسلامية؛ فقد عرض الهجمة على الإسلام والمسلمين في أروقة الأمم المتحدة، والعالم أجمع، حيث تهمة الإرهاب تلاحق المدافعين عن الإسلام، وحيث يُضيق على المسلمين في أقطابهم وأرزاقهم، وتُغلق مؤسساتهم الخيرية التي تمارس الأنشطة الإنسانية؛ بحجة تجفيف منابع الإرهاب بمنع تدفق الأموال على الإرهابيين. فقد اخترعت الأجهزة الأمنية الغربية تهمة الإرهاب لتقوض الجدار الإسلامي، الذي هو المعقل

^{xiii} د. سيكو توري، ابتكارات علماء المسلمين في علم مقارنة الأديان في التراث الإسلامي: الأسبقية، وضوح الرؤية، الموضوعية،

مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، العدد 12، العدد 19، 2018، ص 13-29.

^{xiv} يوسف القرضاوي، فقه الأولويات، ط2، مكتبة وهبة، القاهرة، 1996م، ص 36.

الأخير الذي يسند ظهر الأمة فيما يواجهها من تحدّيات. وقد قام الكيلاني رحمه الله تعالى- بتشخيص واقع الأمة في جميع المراحل التاريخية التي تحدّث عنها، فكان يعرض الإيجابيات والسلبيات، ويبين كيفية البناء على ما هو إيجابي، وكيفية معالجة ما هو سلبي. فعلى سبيل المثال: عندما كان يتحدّث عن مرحلة السلاجقة كان يذكر الشكلية التي كانت سائدة بين العلماء ورجال الدولة (xv).

الثانية: استلهم القرآن الكريم وسننه الاجتماعية

ظهر استلهم القرآن الكريم عند الكيلاني في مؤلفاته جميعها، وهذا أمر طبيعي؛ فهو عالم مسلم كان يكتب لجمهوره المسلم والمسلمين أجمعين. وظهرت استدلالاته في مقدّمات طبعات كتبه جميعها، لا سيّما كتاب هكذا ظهر جيل صلاح الدين، فقد كان يتابع حالة قرارات الأمم المتحدة التي غالباً ما تقف ضدّ مصالح الشعوب الفقيرة الضعيفة، التي تمثلت في الشعوب العربية والمسلمة. كما كانت دول العالم تصوّت مع قضايا اليهود وتقرير حقوقهم في أرض فلسطين، ويصوّر المسلمون الذين يدافعون عن حقوقهم بأنهم متطرفون إرهابيون (xvi) فيذكر قوله تعالى: "كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ" [التوبة: 8]، فقد كان رحمه الله تعالى- صريحاً مباشراً في طرح فكرته التي مثلت القضية الجوهرية حياته، في أن يرسم طريقاً لنهضة أمته باستلهم كتاب الله تعالى؛ فقد رسم القرآن الكريم منهج الصحة وطريق النهوض، واستقرأ الكيلاني هذا المنهج في كتابه. ففي معرض ذكره لمكر الأعداء بالإسلام وأهله، ذكر طائفة من الآيات الكريمة، التي تذكر مكر الأعداء، وأن مكر الله تعالى هو الأقوى (xvii) قال تعالى: {وَقَدْ مَكَرُوا مَكَرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكَرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْحِيَالُ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُحْخِطاً وَعَدِهِ رُسُلُهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ} [إبراهيم: 46 - 47]، وذكر طائفة من الآيات بالمعنى نفسه تقريباً.

يقول الكيلاني رحمه الله- "وعندما نجح إبراهيم عليه السلام بالابتلاء، وكافأه الله تعالى بالإمامة، سأل الله عزّ وجل أن يجعلها في ذريته، جاءه الجواب" (xviii) قال تعالى: "وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ" [البقرة: 124].

وفي حديثه عن النكبات التي تصيب المجتمعات، يذكر أنها تبدأ في خفايا النفوس (xix) ويستدلّ بقوله تعالى: " ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعَمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ" [الأنفال: 53].

وفي حديثه عن صناعة الجبابة يستدل (xx) بقوله تعالى: "اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ" [التوبة: 31].

(xv) ماجد عرسان الكيلاني، هكذا ظهر جيل صلاح الدين، دار القلم للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، 2002، ص102.

(xvi) المرجع السابق، ص12.

(xvii) الكيلاني، مرجع سابق، ص15.

(xviii) الكيلاني، المصدر نفسه، ص15.

(xix) المرجع نفسه، ص27.

الثالثة: استلهم السيرة النبوية الشريفة

انطلق الكيلاني في مشروعه الإصلاحى من القرآن الكريم، واستلهم أيضا السنة النبوية الشريفة، والمحدثين والفقهاء، واستنتج مناهجهم الإصلاحية فعرض تجربة أحمد بن حنبل، لكنه عاب على بعض أتباع المذاهب انقطاعهم عن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وتقديسهم لصاحب المذهب، ورأيه، وعدّ هذا التقديس سببا في الركود الفكرى والإصلاحى للأمة^(xxi).

الرابعة: استلهم التاريخ الإسلامى

المنتبع لفكر الكيلاني يلاحظ عنايته الكبيرة بالتاريخ، لدرجة أنّه يمكننا أن نعدّه مؤرخا، لكنه لا يؤرخ للحفاظ على سيرالعظماء، بل ليستلهم العبر ويرسم الطريق، مستفيدا من الإيجابيات والسلبيات في تجارب الماضى؛ فهو يتحدّث عن تاريخ المسلمين منذ عهد النبوة، وحتى عصر صلاح الدين الأيوبي- رحمه الله - مُركّزا على الحركات الإصلاحية: كيف قامت؟ وما التحديّات التي واجهتها؟ فيعرض أسماء علمائها، وتجاربهم، وإنتاجهم الفكرى، والحركى. وهذا ما تميّز به الكيلاني - رحمه الله- عن المؤرخين، فهو يؤرّخ لحركات النهوض والإصلاح، وهذا هدفه من تأليف الكتاب؛ إذ لم ينتبه لذلك كثير من المؤرخين.

الخامسة: استلهم سير العظماء

يستعرض الكيلاني سير العظماء والعلماء من قادة الفكر والشعوب، ويستلهم أسلوبهم في إخراج الأمة من برائن الجهل والتخلف، وجمع كلمتها، والسير بهم نحو تحرّرها وتقوّعهم على العدو، لاسيّما في فترة الأيوبيين الذين حرّروا القدس. فتحدّث عن القادة السياسيين، مثل: الوزير نظام الملك، والمفكرين من أمثال أبي حامد الغزالي- رحمه الله-. وعلى عادته في التمييز، فقد تميّز في تأريخه للمؤسسات التي ساهمت في النهضة مثل: المدارس، والجامعات، وهذا ما يغفله المؤرّخون عادة.

السادسة: الواقعية

تميّز فكر الكيلاني بالواقعية؛ فقد استنطق التاريخ ورسم حركة النهوض فيه، ودرس الانكفاء وأسبابه ليعرض لنا إستراتيجيته في النهوض، فلم يكن متخيّلا أو منظرًا، بل إنّ أبرز ما يميز فكره الدخول إلى الواقع الذي كان في التاريخ، والانطلاق منه إلى صناعة النهضة. فقد استعرض الحركات الفكرية في التاريخ الإسلامى، مثل: حركة الأشاعرة، وبيّن أثرها في نشر الوعي، ودرس فكر علمائها التربوي والإصلاحى، والمؤسسات التي قامت على هذا الفكر، ثم رسم طريق الإصلاح المتوقع، الذي يقوم على ما قام به الإسلام زمن النبي صلى الله عليه وسلم، الذي يركّز على إصلاح العقيدة والعودة إلى منابع الأصيلة، وإزالة الأصنام التي صنعها الناس من أفكارهم، فقد قدّس بعض المسلمين مذاهبهم، ومنعوا الاجتهاد، ودخلوا في

(xx) المرجع نفسه، ص44.

(xxi) المرجع نفسه، ص43.

صراع مع غيرهم من أتباع المذاهب الأخرى؛ مما ساهم في تأخر الأمة وزيادة الخلافات بين المسلمين.

السابعة: التركيز على الجانب الاقتصادي

دعا الكيلاني إلى استلهم قوله تعالى: "الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ" [قريش: 4]. واستلهم اقتصاد الماعون تيمنا بقوله تعالى: "{وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ}" [الماعون: 7]. وذلك بالابتعاد عن اقتصاد السحت، الذي يهلك الأمم، والاعتماد على اقتصاد الماعون الذي يقوم على مبدأ الذين يضربون في الأرض يبتغون الرزق؛ فقد عدهم الله تعالى في منزلة المجاهدين والشهداء، لأنهم يوفرون للناس حياتهم، ومؤونتهم كما يوفر المجاهدون لهم سلامتهم^(xxii)، قال تعالى: "إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَقَرْضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ" [المزمل: 20].

الثامنة: التركيز على الجانب التربوي

يقول الكيلاني- رحمه الله -: "على التربويين والمشرفين على مؤسسات التربية، وإدارتها، أن يتبينوا سنة الله التي تنل على أسماعهم في التغيير"، قال تعالى: {لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ} [الرعد: 11]، فلن يحصل التقدم حتى يتجسد التغيير في مناهج التعليم، وطرائق التدريس، ووصفات القائمين عليها، والمدرسين^(xxiii)، ويحث على تغيير مناهج الاستعمار التي صنعت أجيالا تستمرئ الذل والهوان، وتجيد صناعة الهزائم، والركون إلى ثقافة الاستهلاك.

التاسعة: التركيز على الجانب العسكري

حث الكيلاني- رحمه الله- العسكريين على أن يتبينوا سنة الله تعالى في النصر والجهاد، فيعملوا على إحياء المدرسة العسكرية الإسلامية التي تربي أبناءها على معاني "الله أكبر".

العاشرة: التركيز على الأسرة

ركّز الكيلاني على بناء الأسرة وحسن الاختيار بين الزوجين، وعلى أساس التكامل بين الرجل والمرأة؛ فلكل دوره في الأسرة والمجتمع. وأن يكون الوالدان على وعي بأهداف التربية في الإسلام؛ فليس الهدف هو الإنجاب فقط، فما بعد الإنجاب يحتاج إلى العناية، والرعاية جسديا، وروحيا، وعقليا.

(xxii) انظر: الكيلاني، هكذا ظهر جيل صلاح الدين، ص18.

(xxiii) المرجع نفسه، ص16.

الحادية عشرة: التركيز على القيادة

وضح الكيلاني رحمه الله- أهمية القيادات في نهضة الأمة، سواء أكانت قيادات عليا كالملوك والرؤساء، أم قيادات الجماعات والأحزاب، ودورهم في الحكم بالعدل، وبناء الأوطان، وبناء القوة التي تحميها. ووجههم للإخلاص في النوايا، والإنقان في العمل^(xxiv).

الثانية عشرة: التركيز على الفقهاء والعلماء والمؤرخين والإعلاميين

دعا العلماء والفقهاء للزهد في المناصب والألقاب، ورأى أنها كلها زخرف وزينة يبتليهم الله تعالى بها، كما اختبر بها إبراهيم عليه السلام إماما، قال تعالى: "وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ" [البقرة: 124].

والمؤرخون يجب أن يستلهموا سنن التاريخ وعوامل الإصلاح وتركيز المجتمعات، كما يتوجب على الإعلاميين العمل على درء الشبهات، وتطهير المجتمعات من التلوث الفكري، وتطبيقاته. ونلاحظ من السمات العامة للإستراتيجية التي وضعها الكيلاني، أنها تميل إلى الشمول؛ بحيث تطرقت إلى معظم ما تحتاجه الأمة للنهوض في النواحي الفكرية، والإيمانية، والسياسية، والاقتصادية، وشملت الأفراد والمجتمعات، وناقشت الماضي، واستشرفت المستقبل، الذي يطمح إلى تحرير فلسطين كما تحررت سابقا، بالآلية ذاتها، مع مراعاة تغير الأحوال والأزمان. وقد وضع الله ميزات لجيل النصر، الذي يبدأ بالفرد الذي قال الله عنهم: {إذا ذكر الله وجلت قلوبهم، وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا، على ربهم يتوكلون} (الأنفال: 2)، أي يبدأ البناء من المعتقد، ثم الإيمان "أنها أفعال".

المطلب الثاني: سمات "جيل النصر" في فكر الكيلاني

جيل النصر: أتقياء، أخفياء، أتقياء، بهذا الاستعداد يكون المرء إنسانا صالحا لأن يكون في جملة المنتصرين، ليبدأ السياق بعد ذلك في الحديث عن ميدان الجهاد الأكبر. إذن فالأمر الآن بين أيدينا، لا نحتاج لإعدادات ضخمة، أو مساعدات خارجية، بل نحتاج إلى أن نغير ما بأنفسنا؛ ليظهر من بيننا الجيل الموعود الذي يقود الأمة إلى العز والسيادة، كما حدث مع الجيل الأول^{xxv}.

(xxiv) المرجع السابق، ص15.

xxv مجدي الهلالي، الجيل الموعود بالنصر والتمكين، ط1، مجلد 1، مصر، دار الأندلس الجديدة للنشر والتوزيع، مصر، 2008، ص10.

المطلب الثاني: قوانين النصر

يقول الدكتور يوسف القرضاوي: "إن النصر لا يأتي عفواً، ولا ينزل اعتباطاً، ولا يخطط خبط عشواء؛ إن للنصر قوانين وسُنناً سجّلها الله في كتابه الكريم؛ ليعرفها عباده المؤمنون ويتعاملوا معها على بصيرة".

القانون الأول: إن النصر من عند الله تعالى

مَنْ نصره الله فلن يُغلب أبداً، ولو اجتمع عليه مَنْ بأقطارها، ومَنْ خذله فلن يُنصر أبداً، ولو كان معه العدد والعُدّة.

القانون الثاني: إن النصر للمؤمنين

إن الله لا ينصر إلا من نصره، فمن نصر الله نصره الله، قانون جاء بصيغة الشرط والجزاء.

القانون الثالث: إن النصر بالمؤمنين

إن النصر - كما لا يكون إلا للمؤمنين - لا يكون إلا بالمؤمنين؛ فالنصر لهم، والنصر بهم، فهم غاية النصر، وعُدّته^{xxvi}.

والآيات القرآنية أكدت على هذه القوانين التي ذكرها يوسف القرضاوي: قوله تعالى: {إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذَلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ} (آل عمران: 160).

قوله تعالى: {إِنَّا أَنُهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ} (محمد: 7).

قوله تعالى: {وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ} (الروم: 47).

قوله تعالى: {وَإِنْ جُنَدْنَا لَهُمُ الْعَالِيُونَ} (الصفافات: 173).

المطلب الثالث: مراحل بناء هذا الجيل

قال تعالى: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} (النور: 55)، وحتى يتحقق الوعد لابد من المرور بمراحل، من غير تحديد زمان، أو مكان؛ فالواقع الذي يعيشه العالم العربي والإسلامي من هزائم متكررة، وخيانات مستمرة، وفرقة، وتناحر، أدى إلى ضياع البلاد والعباد، وأورث اليأس والإحباط، ولكننا "أمة لن تموت، كيف تحبط أمة تملك كتاباً عظيماً مثل القرآن الكريم، وحديثاً مثل حديث رسول الله عليه الصلاة والسلام، وكيف ييأس شعب له تاريخ مثل تاريخ المسلمين؟"^{xxviii}.

المبحث الثالث

^{xxvi} يوسف القرضاوي، جيل النصر المنشود، مكتبة وهبة، القاهرة، ط3، 1992، بتصرف ص 16 - 18

^{xxvii} راجع السرجاني، أمة لن تموت، مجلد 1، صفحة 2، جامع الكتب الإسلامية

<https://ketabonline.com/ar/books/12435/read?page=1&part=1#p-12435-1-2>

حال الشعب الفلسطيني والغزي في ظل الاحتلال

يعدّ الشعب الفلسطيني من أكثر الشعوب تعرضاً للحرمان الممنهج في العصر الحديث، بفعل سياسات الاحتلال الإسرائيلي الاستيطاني، وما نتج عنه من تهجير قسري، وانتهاكات للحقوق الأساسية. وتتخذ هذه المعاناة أبعاداً متعددة، تشمل الجوانب الاجتماعية، والنفسية، والاقتصادية، والسياسية. ورغم شمولية المأساة الفلسطينية، فإن الإنسان الغزي على وجه الخصوص يعيش معاناة مضاعفة، نتيجة الحصار المتواصل، والاعتداءات المتكررة، وتدهور البنية التحتية والخدمات.

المطلب الأول: معاناة الإنسان الفلسطيني بشكل عام

1- التهجير القسري: منذ نكبة عام 1948 وحتى اليوم، طُرد ما يزيد عن 750 ألف فلسطيني من أراضيهم، وارتفعت أعداد اللاجئين الفلسطينيين إلى ما يزيد عن 5.9 مليون لاجئ، حتى آب 2023، وتساعد التهجير القسري، وازداد العدد إلى أكثر من 40 ألفاً حتى عام 2025، والأرقام من إحصاء وكالة الأونروا^{xxviii}.

2- مصادرة الأراضي والموارد: تستمر سلطات الاحتلال بمصادرة الأراضي، وبناء المستوطنات في الضفة الغربية، والتي بلغ عددها أكثر من 279 مستوطنة وبؤرة استيطانية حتى نهاية عام 2022؛ مما يشكل انتهاكاً للقانون الدولي الإنساني^{xxix}.

3- الاعتقال والحرمان من الحرية: تشير إحصائيات مؤسسات الأسرى إلى أن نحو 7,000 فلسطيني معتقلون في السجون الإسرائيلية، من بينهم أكثر من 500 معتقل إداري دون تهمة أو محاكمة^{xxx}.

4- صعوبة الحركة والتنقل: أسس الاحتلال منظومة معقدة من الحواجز والجدران، تقطع أوصال الضفة الغربية، وتعزل السكان؛ ما يقيد حرية التنقل، ويؤثر على الخدمات الصحية، والتعليمية، والاقتصادية^{xxxi}.

5- الضغوطات النفسية والاجتماعية: يعاني الفلسطينيون من مستويات مرتفعة من القلق واضطرابات ما بعد الصدمة، خاصة في المناطق المعرضة للعنف. وأظهرت الدراسات الميدانية أن الأطفال في مناطق التماس يعانون من أعراض اكتئاب تحتاج إلى علاج طويل المدى^{xxxii}.

المطلب الثاني: معاناة الإنسان الغزي بشكل خاص

1- الحصار المشدد: تعرض قطاع غزة منذ عام 2007 للحصار الإسرائيلي المشدد، الذي أدى إلى انهيار شبه كامل في البنية التحتية، وتراجع في المؤشرات التنموية، حيث يعيش أكثر من 80% من السكان تحت خط الفقر (البنك الدولي، 2023).

^{xxviii} تقرير الأونروا 173، 2023، UNRWA.ORG/AR.

^{xxix} بتسليم، 2023، WWW.BETSELEM.ORGk، منظمة بتسليم، منظمة غير حكومية إسرائيلية، تصف نفسها بأنها المركز الإسرائيلي للمعلومات المسؤول عن حقوق الإنسان في الأراضي المحتلة.

^{xxx} هيئة شؤون الأسرى، 2023، WWW.FREEDOM-، هيئة ترعى الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال، وبعد إطلاق سراحهم.

^{xxxi} OCHA - WWW.OCHAPT.ORG- وهو مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية، لمعالجة الطوارئ الإنسانية، وإنقاذ أرواح المحاصرين في الأزمات.

^{xxxii} (Save the Children، 2022) WWW.HCD.GOV.JO- قانون حقوق الطفل رقم 17 لسنة 2022.

2- الانتهاكات المتكررة: شنت إسرائيل على غزة خمس حروب كبرى منذ عام 2008، خلقت آلاف الشهداء والجرحى، ودمرت آلاف الوحدات السكنية؛ مما فاقم من معاناة السكان (OCHA, 2023).

3- تدهور الوضع الصحي: يواجه النظام الصحي في غزة نقصاً شديداً في العلاجات والمعدات الأساسية، وتبلغ نسبة العجز في الأدوية الأساسية حوالي 45%، مع إغلاق المعابر التي تستخدم لنقل المرضى للعلاج خارج القطاع (WHO, 2022).

4- أزمة الكهرباء والمياه: تصل الكهرباء إلى السكان أقل من 12 ساعة يومياً في أفضل الأحوال، ويعتمد حوالي 97% من السكان على مياه غير صالحة للشرب، بسبب التلوث في الخزان الجوفي (UNICEF, 2023).

5- البطالة والفقر المدقع: تصل نسبة البطالة في قطاع غزة إلى حوالي 46% في عام 2023، وأكثر من 63% بين الشباب؛ مما أدى إلى نشوء واقع اقتصادي منهار يفاقم الأزمات الاجتماعية^{xxxiii}.

6- الأثر النفسي الجماعي: كشفت تقارير نفسية أن غالبية الأطفال في غزة يعانون من صدمة نفسية مزمنة، بسبب التعرض المتكرر للقصف المميت، وهو ما ينعكس في صورة اضطرابات سلوكية صعبة الأمد^{xxxiv}.

المبحث الرابع

مدى قابلية إستراتيجية ماجد الكيلاني للتطبيق في الواقع الفلسطيني المعاصر

أهم ما يميز إستراتيجية ماجد الكيلاني في كتابه "هكذا ظهر جيل صلاح الدين" أنها اهتمت ببناء الإنسان من خلال إعادة منظومته التربوية، والمعرفية، والروحية؛ لأن النهضة تبدأ من الفرد المستعد. ومع تعقد الحالة الفلسطينية المعاصرة، ثار تساؤلات حول مدى إمكانية تطبيق هذه الرؤية في ظل التحديات الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية القائمة.

المطلب الأول: عناصر إستراتيجية الكيلاني الأساسية^{xxxv}

تتكون إستراتيجية الكيلاني من ثلاث ركائز مترابطة:

الركيزة الأولى: إعداد الإنسان الرسالي:

1- ويقصد به الفرد الذي يمتلك رصيذاً عقلياً، وأخلاقياً يؤهله لتحمل مسؤوليات التحرير، والبناء.

2- بناء البيئة التربوية الحاضنة: يشدد الكيلاني على أهمية دور المؤسسات غير الرسمية (الأسرة، المسجد، المدرسة الحرة) في تشكيل وعي الجيل.

3- التحول الحضاري التدريجي: حيث لا يتم التغيير من خلال صدام مباشر مع القوى الظالمة، بل من خلال تشكيل نواة مجتمعية تحمل مشروعاً أخلاقياً، ومؤسساتياً موازياً.

المطلب الثاني: التحديات الواقعية في الواقع الفلسطيني

1- المشاريع التربوية الشاملة: يعيق الاحتلال الإسرائيلي تنفيذ المشاريع التربوية الشاملة لبناء مشروع التحرير من خلال تعطيل فرص الاستقرار.

^{xxxiii} الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، 2023.

^{xxxiv} Médecins Sans Frontières، 2022.

^{xxxv} مرجع سابق، هكذا ظهر جيل صلاح الدين، بتصرف ص54-85.

2- الانقسام الداخلي: يعدّ الانقسام الفلسطيني الداخلي حاجزاً بنوياً أمام تطبيق الرؤية التي يقترحها الكيلاني. فالنزاعات بين الفصائل، وتضارب المشاريع السياسية، يضعفان الجبهة الداخلية، وثقة الشباب بأي مشروع تعبوي شامل^{xxxvi}.

3 - التحديات الاقتصادية والاجتماعية: ارتفاع معدلات البطالة والفقر، خاصة في غزة، يحرم الفلسطينيين من أداء دورهم التنموي في النهضة والتطوير، وهذا يقلل من فاعلية أي برنامج إصلاحي جذري.

المطلب الثالث: اقتراحات لتطبيق إستراتيجية الكيلاني في ظل المعوقات
على الرغم من كثرة التحديات، إلا أن هناك فرصاً فعلية لتطبيق إستراتيجية الكيلاني بشكل متدرج، منها:

- نشر المبادرات الشبابية اللامركزية: والتي تنطلق من واقع محلي، وتُعبّر عن روح المبادرة الذاتية والمجتمعية.
- بروز نماذج تعليم غير رسمي: مثل التعليم المنزلي، والدورات القرآنية، ومراكز بناء المهارات الفكرية والقيادية.
- حيوية الخطاب الديني والوطني: حيث لا تزال المساجد والمؤسسات الدعوية فاعلة في صياغة الوعي الجمعي، بما يتيح تأسيس نواة "الفرد الرسالي" الذي تحدث عنه الكيلاني.

المقترحات لتفعيل إستراتيجية الكيلاني فلسطينياً:

- 1- إنشاء منصات معرفية مستقلة، تعيد تعريف الهوية الفلسطينية انطلاقاً من المنظور الحضاري الإسلامي.
- 2- إطلاق برامج إعداد القادة الشباب في الداخل والخارج، وفق منهجية الكيلاني التي توازن بين الروح والعقل والعمل.
- 3- تحفيز المجتمع المدني لتبني رؤية شاملة للتغيير، تبدأ من الأسرة والمدرسة، وتصل إلى مراكز القرار.
- 4- دعم التعليم الحر والمفتوح، كمجال مرّن لبناء الكفاءات خارج القيود النظامية الرسمية.

الخاتمة

إنّ إستراتيجية ماجد الكيلاني ليست مجرد تنظير تاريخي، بل رؤية تغييرية قابلة للتطبيق، شريطة توفر الحد الأدنى من الاستقرار المجتمعي، ووجود نخبة واعية تمتلك الإرادة لتفعيلها. ويمكن جوهر الرؤية في أنها لا تبدأ من السياسة أو الجانب العسكري، بل من بناء الإنسان الذي يحمل مشروعاً تحررياً طويل النفس، يتحدى الاحتلال لا فقط بالسلاح بل بالوعي والرسالة. يُظهر تحليل الواقع الفلسطيني، لا سيما في قطاع غزة، أن الاحتلال لم يكتفِ بتجريد الإنسان من حقوقه، بل سعى إلى إعادة صياغة وعيه في إطار الهزيمة. ومع ذلك، فإن بذور التغيير

^{xxxvi} سامر أبو خليل، الانقسام الفلسطيني: الجذور والتداعيات، مجلة شؤون فلسطينية، العدد 285، 2020.

تظل كامنة في المحاولات الفردية والجماعية للصمود، وهو ما يفتح المجال لتفعيل رؤية الكيلاني كمشروع استنهاض شامل، يبدأ من تربية الفرد ويصل إلى تحرير الأمة. يواجه الإنسان الفلسطيني، لاسيما في قطاع غزة، تجربة وجودية قاسية تُفرغ الكينونة من معناها بفعل ممارسات احتلالية ممنهجة، لا تكتفي بحرمانه من أرضه، بل تتعدى ذلك إلى تفكيك منظومة الحياة داخله. ولا يمكن فهم هذا الواقع من دون الإقرار بوجود نوع من العدوان المُركَّب، الذي يمزج بين التدمير المادي والإبادة الرمزية، في إطار يُقارب ما يمكن تسميته بـ"الشر المُمنهج"، وليس فقط "الشر المطلق"؛ إذ يتغذى هذا الشر من أدوات القوة التقنية، والعزل السياسي، والتجويع النفسي.

وقد طور الغرب والولايات المتحدة والكيان الصهيوني عقولهم الإستراتيجية الجمعية، لتكون المنبع الأساسي لطرح أي قرار سياسي يتخذه صانعو القرار، ودراسته، وتقييمه، ودعمه في المجالات كافة، بل تعدى دور عقولهم الإستراتيجية للتحرك في دراسة أوطاننا العربية، والإسلامية، خصوما ومنافسين على الساحة الإقليمية والدولية.

فما يقوم به العقل الاستراتيجي الغربي من دراسة لخرائط الأزمات (القائمة، والمثارة، والمحتملة) للشعوب العربية والإسلامية، يمكنه من استغلالها لتهديد أمنها القومي، وإحداث خلخلة في النسيج واللحمة الوطنية ومكوناتها.

نعم، هي الحرب الشرسة على منطقتنا العربية الإسلامية في هذه المرحلة الحرجة؛ لفرض مشاريع الغرب الاستعمارية، وحماية كيانهم السرطاني المدلل، وتشكيل المنطقة من جديد، واجتثاث هويتنا، وتركيع أمتنا.

ومن هنا جاءت حتمية تشكيل عقل إستراتيجي جمعي عربي إسلامي، يفكر ويدبر ويدافع عن الأمة، ويحمي مقدراتها، ويخطط لنهضتها من جديد، ومن ثم بناء إستراتيجية تُحقق الأهداف والغايات الكبرى للأمة، ووقايتها من الأخطار المحدقة بها، وصياغة تصور شامل للتعامل مع التحديات الخارجية، خاصة الإقليمية والدولية منها، بما يخفف تأثيرها أو ينقذ أضرارها، وينهض بأمتنا من جديد.

النتائج والتوصيات

تمثلت رؤية الكيلاني بأنها إستراتيجية منهجية تسعى للنهوض الحضاري، مبنية على أسس معرفية، وتربوية متكاملة؛ فهي مشروع تربوي نهضوي يبدأ ببناء الإنسان من الداخل على العقيدة السليمة.

الجيل الصلاحي كان نتيجة لحراك حضاري سابق، بل ثمرة قرن كامل من الجهد التربوي، والفكري، الذي تبناه الإمام الغزالي، وهو ما يؤكد الاهتمام بالجهود "الهادئة" والطويلة المدى في بناء الأمم.

الاهتمام بقراءة علمية لكتابات الدكتور ماجد الكيلاني في الفقه السنني، ومنها:

- الدعوة إلى مزيد من الدراسات المعمقة في الفقه الحضاري؛ للإبانة عن أسباب ضعف الدول وانتهاء الحضارات.
- من آثار اضطراب الحياة الفكرية في الدول الإسلامية، أنه يؤدي إلى اضطراب في جميع مناحي الحياة الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية.
- دراسة التاريخ الإسلامي والاستفادة من جهود المصلحين في تهيئة الأمة الإسلامية للتحرك.
- إن الفكر القويم هو عماد الأمة الصحيحة، ويجب اهتمام المجددين بتأسيسه في نفوس الأجيال.
- إنشاء مراكز متخصصة في تأهيل "الإنسان الرسالي" من خلال برامج غير نظامية، تستهدف الشباب والأطفال، تركز على الجمع بين التربية الإيمانية، وبناء المهارات، واستعادة الهوية الإسلامية الحضارية.
- دمج ملامح إستراتيجية الكيلاني في المناهج التعليمية، عبر تضمين قصص النهوض التاريخي، وقوانين النصر، والتجارب الناجحة في كتب التربية الإسلامية، والتاريخ، والمهارات الحياتية.
- تبني رؤية تكاملية بين المؤسسات الفاعلة (الدينية، والتعليمية، والمدنية): حتى تشكل بيئة حاضنة لمشروع التغيير المجتمعي التدريجي، بما يشبه مدرسة "دار الأرقم" المعاصر، من دون الدخول في مواجهات غير مدروسة.
- تشجيع البحث العلمي حول مشاريع النهوض الحضاري المستلهمة من التراث الإسلامي، من خلال دعم أطروحات ماجستير ودكتوراة تستكمل دراسة إستراتيجية الكيلاني، وتبحث في آليات تطبيقها مع واقعنا الراهن.
- إطلاق برامج رقمية معرفية تعيد بناء الوعي العام حول مفهوم النصر، والتغيير باستخدام وسائل التواصل، والمنصات الشبابية؛ لتعميم خطاب بديل يواجه الرواية الصهيونية، والثقافة الغربية الاستعمارية.
- وضع خطط لبناء "عقل إستراتيجي جمعي" فلسطيني وعربي، يقرأ الواقع بلغة الأرقام والسنن؛ للتصدي للمشروع الصهيوني العالمي.

قائمة المصادر والمراجع:

المراجع باللغة العربية:

-القرآن الكريم

-ابن القيم الجوزية، إغاثة اللفان من مصائد الشيطان، تحقيق: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض، ج2.

-برنامج علماء مبدعون، تقديم: جاسم المطوع، حوار مع د. ماجد الكيلاني، حديث الذكريات، WWW.YOUTUBE.COM.V2VGXVAHAEO.

-البنك الدولي (2023) Economic Monitoring Report to the Ad Hoc Liaison.

-الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (2023). مؤشرات سوق العمل الفلسطيني.

-عثمان عيد صالح، الإستراتيجية العليا والتكتيك في إدارة الصراع الدولي، دمشق، مؤسسة سندباد للطباعة والفنون، ط1، 2001.

-عبد الحميد عبد الفتاح المغربي، الإدارة الإستراتيجية لمواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين، القاهرة، مجموعة النيل العربية، ط1، 1999.

-علي عبد الحليم محمود، فقه الدعوة إلى الله، ط4، ج1، دار الوفاء للنشر، المنصورة، ط4، 1993م.

-سيكو توري، ابتكارات علماء المسلمين في علم مقارنة الأديان في التراث الإسلامي: الأسبقية، وضوح الرؤية، الموضوعية، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، المجلد 11، العدد 1، 2019.

-سعود عبد الكريم الدريوش، بحث بعنوان كيلانيات، مستوى أول، دبلوم التربية العام، اشراف، د. خالد العودة.

-السرجاني، راغب، أمة لن تموت، مجلد 1، جامع الكتب الإسلامية.

-الشويخي، مصطفى، عوامل ضعف الدول وأقول الأمم عند ابن خلدون وماجد عرسان الكيلاني دراسة مقارنة، مجلة بن خلدون للدراسات والأبحاث، م4، العدد 10، فاس، المغرب، 2024.

-الصلوي، نصر، معالم التجديد في التربية الإسلامية عند ماجد الكيلاني، 2019، عمان، دار عمار للنشر والتوزيع.

-مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، العدد 12، العدد 19، 2018.

-محمد يونس حبيب، رسالة ماجستير، الدكتور ماجد عرسان الكيلاني وجهوده التربوية والفكرية، العراق، كلية الإمام الأعظم، 2018.

-مجدي الهلالي، الجيل الموعود بالنصر والتمكين، م1، مصر، دار الأندلس الجديدة للنشر والتوزيع، 2008م.

-ماجد الكيلاني، هكذا ظهر جيل صلاح الدين، دار القلم، دبي، الإمارات العربية المتحدة، ط2، 2009م.

-محمود، علي عبد الحليم، فقه الدعوة إلى الله، ج1، دار الوفاء للنشر، المنصورة، ط4، 1993.

-المغربي، عبد الحميد عبد الفتاح، الإدارة الإستراتيجية لمواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين، القاهرة، مجموعة النيل العربية، ط1، 1999.

-ناقد، دنيا والخصاونة، عمر، مظاهر تأثير فكر الغزالي في مؤلفات ماجد الكيلاني موازنة بين كتابي هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس، واحياء علوم الدين، مجلة جامعة القدس المفتوحة، العدد 66، 2025.

-يوسف القرضاوي، فقه الأولويات، ط2، مكتبة وهبة، القاهرة، 1996م.

-يوسف القرضاوي، جيل النصر المنشود، مكتبة وهبة، القاهرة، ط3، 1992.

المراجع باللغة الإنجليزية:

- B'Tselem. (2023). Settlements. <https://www.btselem.org>.
- <https://ketabonline.com/ar/books/12435/read?page=1&part=1#p-12435-1-2>
- Médecins Sans Frontières. (2022). Mental health in Gaza: A silent crisis.
- OCHA. (2022, 2023). Occupied Palestinian Territory Humanitarian Needs Overview.
- Pappé, Ilan. The Ethnic Cleansing of Palestine. Oneworld Publications, 2006
- Save the Children. (2022). Trapped report on mental health.
- UNCTAD. Report on UN assistance to the Palestinian people, 2022
- UNICEF. (2023). WASH situation in Gaza.
- UNRWA. (2023). Palestine Refugees. <https://www.unrwa.org>.
- World Health Organization (WHO). (2022). Health conditions in the occupied Palestinian territory.